عندما يباع الهواء

وقف متسمراً أمام حاسوبه، ينظر إليه باشمئزاز وأخذت يداه تحرك الفأرة بارتعاش، ثم ألقاها بعيدا وأخذ يحاور نفسه:

- "ما بك، لماذا هذا الجنون. لماذا هذه الأفكار والمثاليات".
- "لا ، هذا غير صحيح لن أكون لصا".
- "عن أي لصوصية تتحدث، أنت لم تسرق أحد، ،،،،، الجميع يفعلون هذا، وإذا كان الجميع لصوصاً لماذا لا يقبض عليهم. ثم أنه ليس لك خيار آخر.
  دعك من هذه الخزعبلات وعد الى عملك، استمتع بحياتك".
- "لا، أبدا،،، لا بد من حل!... هذا الأمر غير منطقي".

كثيرا ما ساورته هذه المشاعر، و لم يجد لمشكلته أي حل. انها مشلكة بلا حل، أشبه بالهروب وانت مقفل على فمك خوفا من تنفس الهواء. لأن هذا الهواء هو ملك أحدهم، وبالأوراق والوثائق الرسمية أيضا.

والمثير للسخرية انه عندما سأل الشيخ في مسجدهم، أخذ يقول له.

- "أخي العزيز، هذا الهواء هو ملك ذاك الشخص، ولا يجوز لك تنفسه إذا لم تدفع ثمنه".
- "ولكني أتنفسه الآن وأنت تتنفسه ولا ندفع الثمن، ولكن ما الثمن ومقابل ماذا وكم يكفيه من النقود ليدعنا أحرار طلقاء نتنفس هوائنا بحرية ودون قيود".

هنا أخد الشيخ شهيقا عميقا واختفى.

فتح عينيه ونظر إلى شاشة حاسوبه، وأخذ يقول لنفسه... ما الذي أفعله كيف وصلت إلى هذه الحالة!؟ ورجع بذاكرته إلى الوراء..... لم يعرف كيف تسربت إليه هذه الأفكار. وكل ما أدركه انه أصبح عالقا بين تساؤلات لا يجد لها أي إجابة.

"ها أنا ذا أقوم بتثبيت أحد البرامج الاحترافية والذي يفوق ثمنه أضعاف ثمن الجهاز، ولكن ألا يجب ان أدفع مقابل هذا البرنامج، هل هذا مقبول يا ترى" سأل صديقة ذات مرة.

- "دعك من هذا الكلام الفارغ، هذا علم والعلم ليس ملك لأي شخص" أجابه صديقه
  وهنا نجد ان أخانا قد وجد حبة الدواء المسكنة. ولكن هل شُفي المرض. ترى لو كنت انت صاحب الشركة التي عملت تلك البرامج، هل سيكون هذا رأيك؟؟؟

"حسنا وجدت الحل" قال لنفسه ذات مرة. سأدفع مقابل تلك البرامج وأريح ضميري.

حسنا ماذا أحتاج:

"آه، ويندوز. أوفِس. أنتيفيروس. بس بكفي"

حسنا سأفكر بشكل عصري، وأضع الميزانية المناسبة وأبحث عن أفضل الخيارات.

وهنا أخذ يقلب صفحات الشبكة العالمية حتى يشتري بعض البرامج الضرورية. *(زي اللي عن جد)*

ازداد اتساع فتحة فمه كلما طالع تلك الأرقام وكيف انك حتى وان كنت معدما فإن هناك نسخة خاصة للمعدمين ماديا تكفي لإفقارهم لمدة سنة.

ووجد بأنه سيدفع أضعاف ثمن جهازة (عندما كان جديداً) ليشتري هذه البرامج.

حسنا ما هو الحل الآخر. قد نجد نسخاً مستعملة. أين... طبعا في الشبكة العالمية أيضا... وكان المبلغ لا يقل ضخامة عن سابقه.

وكان يسأل الأصدقاء إذا كانوا يعرفون أو سمعوا عن شخص يمتلك برنامجاً قديما ويريد بيعه. *(عفواً، أظن انه لم يسألهم لأن الإجابة معروفة مسبقاً.)*

وهنا يتبادر الى الذهن، ترى ألم تدع تلك الشركات بعض فتات البرامج متاحا للناس بحيث يستخدموها دون ان يدفعوا "المعلوم". أليس هناك من بديل. أليس هناك حل.

وبالفعل هناك الكثير من البرامج المجانية التي يمكن استخدامها. ولكن تبقى العقدة في البرامج الأساسية والتي لا بد منها. تلك البرامج الميكروية والفيروسية والميكروباتية والتي أصابته بالمرض. كيف السبيل إلى التخلص منها.

قل لي انت كيف الحل..... ولكن لا تضحك على نفسك وتقول "ضع راسك بين الرؤوس".

انتظر.... لماذا هربت بعيداً...

هل الموضوع لا يهمك..... أم أنه غير مهم أصلا.

حسنا لن اكثر عليك الحديث، ولكني بحثت عن الحل ووجدت البديل. وسوف تستغرب انه الأفضل. سأهمس في أذنك وأقول أنه نظام اللينكس.

وها أنا الآن أشغل وقتي بالبحث عن المعرفة وفي الأبداع، دون الخوف من فيروس يهددني او مضاد للفيروس يزعجني. مرتاح البال مطمئن الضمير. إلى أنني لا أخالف القانون او أناقض المنطق.

ها، وماذا عنك.

أما زلت تمارس هواياتك المفضلة في البحث عن أحدث مضادات الفيروسات وأدوات تحسين كفاءة النظام ووضع الحماية الوهمية على ملفاتك.

أما زلت تنمي مهاراتك في عمل "فورمات" للجهاز.

أما زلت تمارس هواية اقتناء تلك الأقراص المتخمة بالبرامج ناهيك عن تنزيلها وتجريبها وإضاعة الوقت في التعلم عليها، دون جدوى أو مغزى.

(هكذا كنت أنا)

أما الآن..... آه ما أجمل استنشاق الهواء النقي بحرية.

محمود النعانعة malnaanah@gmail.com

١٤ / ٦ / ٢٠٠٨